الوعي السياسي المعاصر في الفكر الإسلامي: الواقع والتحديات"

contemporary Political Awareness in Islamic Thought: Reality and Challenges"

أ.م.د. صفوان تاج الدين علي عرب المولى

Safwan Taj al-Din Ali Arab al-Mawla

safwan.ali.arab@uomosul.edu.iq/ الايمل

الملخص:

جاء هذا البحث ليسلط الضوء على مأزق غياب الوعي السياسي لدى اغلب العالم الاسلامي في ظرفنا الزماني والمكاني، وكيف أدى هذا الغياب إلى اللجوء الى البدائل الاخرى كالعلمانية واللبرالية او تشكيل أحزاب سياسية اسلامية او حركات إسلامية متباينة، بعضها انحرف نحو التطرف، مما عصف بالمجتمعات الإسلامية أولًا، ثم أثّر سلبًا على الساحة الدولية ثانيًا. إن فهم هذه الملامح وتحليلها يمثل خطوةً أساسية نحو تصحيح المسار وإعادة بناء الوعي السياسي وفق أسس سليمة تُعيد للأمة الإسلامية دورها الريادي في العالم.

الوعي- السياسي- المعاصر- في الفكر الإسلامي- الواقع- والتحديات-

Abstract:

This research aims to shed light on the dilemma of the absence of political awareness in most of the Islamic world within our current time and space, and how this absence has led to turning to other alternatives such as secularism and liberalism, or the formation of Islamic political parties and varied Islamic movements, some of which have deviated towards extremism. This has shaken Islamic societies first and then negatively impacted the international arena second. Understanding and analyzing these aspects represents a fundamental step towards correcting the course and rebuilding political awareness on sound foundations that restore the Islamic nation's leading role in the world

contemporary- Political -Awareness -in Islamic –Thought- Reality and Challenges-

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، ولم يجعل له عِوَجًا، وجعله هدىً وموعظةً للعالمين. والصلاة والسلام على خير الأنبياء والمرسلين، محمد (ﷺ)، الذي بُعث رحمةً للعالمين؛ ليبين للناس ما نُزِّل إليهم، ويُزكّي نفوسهم، ويعلمهم الكتاب والحكمة. وبعد:

إن الوعي السياسي يُعد من أبرز الجوانب التي يجب أن يتحلى بها الفرد في أي مجتمع، كونه الركيزة الأساسية لتحقيق التوازن والاستقرار المجتمعي. ومن هذا المنطلق، كان لزامًا علينا تسليط الضوء على أهمية هذا الموضوع في المجتمعات الإسلامية، واستعراض الأسباب والمسببات التي أدت إلى ضعف هذا الجانب الحيوي.

تشمل هذه الأسباب طبيعة الأنظمة السياسية القائمة التي تُقيّد الفكر السياسي الحر، فضلاً عن التخلف الاجتماعي الذي يتجلى في التعصب والتطرف، وضعف العدالة الاجتماعية والاقتصادية الذي يزيد من معاناة الأفراد ويعوق مشاركتهم الفاعلة. كما يتضح ضعف الوعي السياسي في ملامح عدة، مثل أزمة الهوية التي تحول دون فهم الأفراد لدورهم السياسي، وأزمة الاندماج الناتجة عن الانقسامات الطائفية والعشائرية، وأزمة المشاركة التي تعكس غياب الشعور بالمسؤولية الوطنية سواء في الانتخابات أو الترشيح أو اتخاذ القرارات المصيرية.

هذا الضعف في الوعي السياسي لدى المجتمع الإسلامي أدى إلى حالة من الانحطاط في فهم القضايا العامة، مما أسفر عن ظهور تيارات إسلامية مختلفة، منها المعتدل ومنها المتطرف. وقد ساهم هذا الانفصام بين الجانب الديني والسياسي في تعميق الأزمات، حيث أصبح الخطاب الديني أداةً للتلاعب السياسي، بدلاً من أن يكون منارةً للإرشاد والتوجيه.

من هنا، برزت أهمية دراسة العوامل المؤثرة في بناء الوعي السياسي، مع التركيز على الدور المحوري للتكامل بين الجانبين الديني والسياسي. فالإسلام لا يفصل بين الدين والحياة، بل يدعو إلى تحقيق التوازن بينهما بما يتناسب مع الوعي الزماني والمكاني الذي يحيط بالعالم المعاصر. كما يؤكد على أهمية عقلنة الحوار ونبذ التوظيف السياسي للخطاب الديني، الذي كثيرًا ما استُغل لأغراض ضيقة بعيدًا عن مقاصد الشريعة.

اشكالية البحث :- يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على أزمة غياب الوعي السياسي في سياقنا الزماني والمكاني، وكيف أسهم هذا الغياب في ظهور أحزاب سياسية إسلامية متنوعة، بعضها انحرف نحو التطرف و بعضها كان معتدلاً لكنه لم يأخذه فصرته الحقيقية . وقد أدى ذلك إلى زعزعة استقرار المجتمعات الإسلامية أولًا، وانعكس بشكل سلبي على الساحة الدولية ثانيًا. إن

دراسة هذه المظاهر وتحليلها تمثل خطوة محورية نحو تصحيح المسار وإعادة بناء الوعي السياسي على أسس متينة، بما يعيد للأمة الإسلامية دورها القيادي والتوجيهي على مستوى العالم

فرضية البحث :- إن الوعي السياسي في الفكر الإسلامي المعاصر يتأثر بتداخل عوامل تقليدية (كالمبادئ الدينية والهوية الثقافية) وعوامل حديثة (كالعولمة، التكنولوجيا، والتحولات الجيوسياسية)، مما يخلق تناقضات بين الإصلاح السياسي التشاركي والتمسك بالهويات المحافظة عليها ، وتواجه هذه الوعي تحديات تتمثل في غياب النقد الذاتي، والصراعات الطائفية، وتأثير الأيديولوجيات المتطرفة، والضغوط الخارجية التي تهدد تمكين المسلمين من بناء نظم سياسية مستقلة تعكس قيمهم الاصيلة المبنية على الوحي .

منهجية البحث :- لأجل اثبات الفرضية اعتمد البحث على المنهج الوصفي والمنهج التحليلي لدراسة الاحداث وتحليلها للوصول الى نتائج ومخرجات حيثيات البحث والوقوف على اهم اسباب ومشكلات البحث اما اهم المصادر التي اعتمتها في جميع الكتب في قائمة المصادر فلا يقل احدها اهمية عن الاخر من حيث استقاء المعلومة .

التعريف بمصطلحات الموضوع

الاول :-**الوعي لغة** : هو: ((وعي : الواو والعين والياء: كلمةٌ تدلُّ على ضمِّ شيء، ووَعَيْتُ العِلْمَ أعِيهِ وَعْياً، وأوْعَيْتُ المتاعَ في الوِعاء أُوعيه)) [١] .وقيل هو: ((وَعاهُ، أَي الشَّيءَ والحديثَ، يَعِيهِ وَعْياً: حَفِظَهُ وفَهِمَهُ وقَبِلَهُ فَهُوَ وَاعٍ؛ وَمِنْه حديثُ...لَا يُعَذِّبُ الله قَلْباً وَعَى القُرْآنَ... أَي عقلَه إِيمَانًا بِهِ وعَمَلاً، فأَمَّا مَنْ حَفِظَ أَلْفاظَه وضَيَّع حُدُودَه فإِنَّه غيرُ واعٍ لَهُ، وَفِي الحَدِيث: نَضَّر الله امْرأً سَمِعَ مَقالَتِي فوَعَاها، أَي حَفِظَها))[٢] .

الثاني :- **الوعي اصطلاحا:** لا يوجد تعريف متفق عليه في الأوساط الاكاديمية لمصطلح الوعي فهناك تعاريف مختلفة منها ما يدل على الادراك قيل هو : ((ان ندرك _ان نعي_ هويتنا الشخصية وما نحن نعيش بصدده))[٣] وقيل هو : ((شعور الكائن الحي بما في نفسه وما يحيط

(١) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط (١٣٩٩- ١٩٧٩)، ١٢٤٢/٦

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تحقيق، مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ط ، ٢١٢/٤٠

(٣) المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، دار الفكر، ببيروت ،ط٢(٢٠٠٢) ١٠٤٤/٢

به))[١] .وقيل ظاهرة تخص العقل وهو: ((ظاهرة ذاتية خاصة بالكامل تحدث كجزء من عملية ذاتية خاصة ندعوها العقل))[٢] وقيل هو((محصلة عمليات ذهنية وشعورية معقدة، فالتفكير وحده لا ينفرد بتشكيل الوعي، فهناك الحدس والخيال والأحاسيس والمشاعر والإرادة والضمير، وهناك المبادئ والقيم ومرتكزات الفطرة وحوادث الحياة والنظم الاجتماعية، والظروف التي تكتنف حياة المرء))[٣] .

أي ان الوعي السياسي قابل للتغيير والاستبدال لما يقتضيه عليه الواقع السياسي القائم على ذاك المجتمع وبحسب المستجدات التي تطرأ في كل مجتمع ، ففي كل فترة زمنية نلاحظ أفكار ومفاهيم وشعارات رنانة تطرح على شعوب العالم تؤثر في وعيهم وثقافتهم بهذا الجانب ، كالحريات والتفريق بين الجانب السياسة والديني والإصلاح السياسي وغيرها[٤] .

اذاً فالوعي السياسي هو القدرة على إدراك وفهم مجريات الواقع السياسي بعمق، بما يشمل تحليل الأحداث والتغيرات والتطورات التي تشهدها الساحة السياسية. وبتعبير آخر، يتمثل في استيعاب دور القوى الفاعلة في البيئة المحيطة، وكشف الأهداف الخفية التي تكمن وراء تحركاتها ومواقفها، فضلاً عن تقييم المشاريع والأجندات التي تعمل على تطبيقها لتحقيق أهدافها[٥] .

وبعابرة اخرى نستطيع أن نقول أن الوعي السياسي هو معرفة الانسان بواقعه السياسي وظروف مجتمعه ومنطقته والعالم من حوله، وما يعتري المجتمع من مشكلات سياسية، ومدى فهمه للمصطلحات السياسية الرئيسة السائدة في العالم [٦].

---

(١) الدماغ والفكر، تشارلز فيرست، ترجمة، محمود سيد رصاص، دار المعرفة، دمشق، ط١، (١٩٨٧-١٤٠٨)، ص١٤

(٢) الشعور بما يحدث دور الجسد والعاطفة في صناعة الوعي، أنطونيو داماسيو، ترجمة، رفيف كامل غدار، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١،(٢٠١٠-١٤٣٠)، ص٨٤

(٣) تجديد الوعي، عبد الكريم بكار، دار القلم، دمشق، ط١،(٢٠٠٠-١٤٢١)، ص٩

(٤) ينظر: الوعي السياسي في الريف المصري، صبري بديع عبد المطلب الحسيني، المركز الديمقراطي العربي، برلين، المانيا،(٢٠١٧)، ط١، ص٦، وينظر: الاعلام السياسي، صلاح عبد الحميد، دار اطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، ط(١٠١٨)، ص ٨٤، وينظر: السياسة والسياسة الدولية، سميح عاطف الزين، د.ن، د.ط، ص ٢٧.

(٥) ينظر :الوعي والتحليل السياسي، عمار حمادة، دار الهادي، مكتبة مؤمن قريش، ط ٠١٤٢٦-٢٠٠٥)، ص٢٩.

(٦) ينظر: التربية السياسية لشباب الجامعات في مصر منذ ١٩٥٢، السيد سلامة الخميس نقلا عن انعكاسات ثورات الربيع العربي على الوعي السياسي لطلبة الجامعات الاردنية في اقليم الوسط، ملوح السليحات، بحث منشور في ٢٠١٤/٢/٢٦، (http://hdl.handle.net)

المبحث الاول:- الوعي السياسي وأهميته في تحقيق النهضة الحضارية

يلعب الوعي السياسي دورًا محوريًا في دفع عجلة النهضة الحضارية، لا سيما في مجتمعات الشرق الأوسط التي تعيش واقعًا مليئًا بالتعارض والتداخل بين القديم والجديد، وبين التراث والحداثة. هذا التداخل يؤدي إلى أزمات حضارية تجعل من الصعب تحقيق التوازن بين الهوية الثقافية والتطور الحضاري. ومن هنا تبرز أهمية الوعي السياسي كوسيلة لتصحيح الفهم الذاتي والاجتماعي والسياسي، بما يسهم في بناء جسور بين الماضي والحاضر والمستقبل.

أي نهضة حضارية أو فكرية لا يمكن أن تتحقق دون ربط التاريخ بالحاضر واستشراف المستقبل. فالخلفية الثقافية تعتمد بشكل كبير على معرفة الأحداث التاريخية وتحليلها تحليلًا علميًا، مما يساعد على وضع خطط مستقبلية قائمة على غرس المفاهيم المدنية الصحيحة في عقول الأجيال الجديدة. هذه المفاهيم تتيح لهم إحداث التغيير المطلوب على الصعد السياسية والاجتماعية والاقتصادية. ومع ذلك، فإن بناء الوعي السياسي ليس عملية سريعة أو بسيطة، بل يتطلب عدة مراحل متتالية تحتاج إلى توفير البيئة المناسبة لتحقيق النهوض السياسي للمجتمع[١].

أ- دور الوعي السياسي في فهم الواقع وتوجيه القرار السياسي :-يساعد الوعي السياسي الأفراد على فهم الأحداث والواقع السياسي الذي يحيط بهم، سواء على المستوى المحلي أو الدولي. فهو يتيح لهم التحليل العقلاني والموضوعي للأحداث بعيدًا عن العواطف والتأثيرات البيئية أو المبالغة في رصد عوامل التخلف. عندما تتاح مفاهيم الوعي السياسي بصورة علمية وصحيحة، فإنها تؤثر إيجابيًا على القرار السياسي داخل المجتمع.

في الدول المتقدمة، يلعب الرأي العام دورًا كبيرًا في صياغة السياسات والممارسات الحكومية. أما في دول الشرق الأوسط، غالبًا ما تكون الدولة هي المرجع الوحيد للسلطة والقرار، مما يحد من دور المواطن في المشاركة السياسية[٢]،الوعي بالواقع السياسي يمكن أن يقلل من تأثير العوامل التآمرية ويُخرج المجتمع من الجمود والانغلاق والسيطرة الشمولية للحكومة. كما يساهم في التصدي للاستبداد السياسي، الذي يعد السبب الأساسي وراء التخلف في مختلف المجالات.

---

(١) ينظر: التأزم السياسي عند العرب وموقف الاسلام، محمد جابر الانصاري، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ط١، (١٩٩٥)، ص ١٠، وينظر: اغتيال العقل، برهان غليون، الدار البيضاء، المغرب،ط٢٠١٣،٢، ص ٢٩٨، وينظر: الاعلام التفاعلي ودوره في تعزيز الوعي السياسي بدارفور، فاروق احمد،دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،(٢٠٢٠)، ص١٣٩.

(٢) ينظر: جدلية السياسة والوعي ، ماجد الغرباوي ، مؤسسة المثقف العربي ، بغداد، ط١، (٢٠١٦)، ص ١١-١٤.

ب- تنوير المواطن وتحقيق التوازن الثقافي :-تكمن أهمية الوعي السياسي أيضًا في أنه ينير بصيرة المواطن حول حقوقه السياسية تجاه الحكومة وما عليه من واجبات. كما يوضح له حقوقه المدنية والقانونية والتزاماته الدستورية. وبالتالي، يصبح المواطن قادرًا على المشاركة الفاعلة في الحياة العامة دون الوقوع في فخ الجهل أو التبعية [١].

فضلاً عن ذلك، يساعد الوعي السياسي في تحديد الهوية الثقافية وسط زخم القيم الوافدة واختلاط المبادئ. فهو يوفر إطارًا معرفيًا يسهل على الفرد بناء أحكام سياسية نقدية ومبنية على المنطق والعقلانية. كما يعزز لغة الحوار البنّاء مع الآخرين، ويعمل على حماية الفرد من الانقياد وراء التعصب أو التطرف، أو الوقوع فريسة لأصحاب الأهداف الشخصية الذين يسعون لتحقيق مصالحهم الخاصة.

ج- القضاء على الفراغ السياسي :-يساهم الوعي السياسي في القضاء على الفراغ السياسي الذي تعاني منه العديد من المجتمعات. فهو يجعل المواطن أكثر وعيًا بمسؤولياته تجاه قضايا مجتمعه، وأكثر قدرة على المشاركة في صنع القرار السياسي بطريقة واعية ومسؤولة. وبذلك، يتحول الوعي السياسي إلى أداة أساسية لتحقيق التنمية المستدامة والتقدم الحضاري[٢].

المبحث الثاني: العوامل المؤثرة في بناء الوعي السياسي

أولاً: التنشئة السياسية :-تلعب عملية التنشئة السياسية دورًا محوريًا وأساسيًا في تشكيل وتنمية الوعي السياسي لدى الأفراد. وهي جزء لا يتجزأ من التنشئة الاجتماعية التي يخوضها الإنسان منذ الطفولة وحتى نهاية حياته. من خلال هذه العملية، يكتسب الفرد معلوماته وحقائقه وقيمه ومثله السياسية، ويبدأ في تكوين مواقفه وأفكاره الإيديولوجية التي تؤثر بشكل مباشر على سلوكه اليومي وممارساته الحياتية.

حيث تتم عملية التنشئة السياسية عبر مراحل متعددة وبوسائل مختلفة تتكامل جميعها لغرس القيم السياسية والمعايير الاجتماعية في نفوس أفراد المجتمع. وتهدف هذه العملية إلى تربية

(١) ينظر: العرب والسياسة اين الخلل، محمد جابر الانصاري، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط١، (١٩٩٨)، ص٦٩، وينظر: البرامج السياسية في الاعلام الفضائي الجزائري الخاص ودورها في تنمية الوعي السياسي لدى الطالب الجامعي، منصور بن كادي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، كلية العلوم الإنسانية ، قسم العلوم الإنسانية، رسالة ماجستير، (٢٠١٥-٢٠١٤)، ص ٧٠.

(٢) ينظر: بناء المواقف والاتجاهات الفكرية، محمود منور بشتاوي، دت، ط١، (٢٠١٦)، ص ١١٨، وينظر: التنظيمات الطلابية ودورها في نشر الوعي السياسي، جامع فاطمة، جامعة د. الطاهر مولاي، سعيدة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية، رسالة ماجستير، (٢٠١٦-٢٠١٥)، ص٦٥.

الأفراد تربية علمية وعملية، وإرشادهم نحو اتخاذ مواقف وسلوكيات تخدم مصلحة المجتمع وتوجهه نحو الطريق الصحيح. كما تعمل التنشئة السياسية على تعزيز الروح الوطنية والقومية، مما يعزز شعور الأفراد بالاعتزاز بدينهم وتراثهم وحضارتهم وثقافتهم. وبالتالي، يتم ترسيخ اتجاهات فكرية تتماشى مع مبادئ المجتمع وقيمه، مما يؤسس لديهم وعيًا سياسيًا عقلانيًا قادرًا على مواجهة الأفكار الوافدة التي تستهدف تشويه العقائد وزعزعة الثقة بالنفس بهدف السيطرة على المواطنين وإعاقة تقدمهم.

يمكننا أن نلاحظ ذلك بوضوح في التجارب السابقة، مثل مرحلة سيطرة تنظيم داعش الإرهابي على بعض المدن، حيث انجرف عدد كبير من الشباب، وخاصة المراهقين، خلف طموحاته الآنية نتيجة ضعف الوعي السياسي لديهم، هذا الانجراف كان أيضًا انعكاسًا سلبيًا لأداء الحكومات القائمة حيث ((تعد السياسة الحكومية الامنية قبل احداث سقوط الموصل بأنها سياسة ضعيفة لم ترتقي الى مستوى الخطر الذي كان يحيط بالدولة ويهدد الامن الوطني العراقي... التي كان ثمنها كبيراً وشديد الوقع على المنظومة الامنية)) [١]وشعور هذه الفئة من المجتمع بالظلم والإهمال وعدم اشغالهم بأمور تنكس ايجابا على المجتمع[٢] . النتائج كانت كارثية، مما يؤكد أهمية تعزيز الوعي السياسي ومنع تكرار مثل هذه الأحداث، لذلك، من الضروري اتخاذ الوسائل والسبل المناسبة لضمان عدم تكرار مثل هذه الكوارث.

ومن بين هذه الوسائل: الأسرة، والمدرسة، والجامعة، ووسائل الإعلام، والأحزاب السياسية. كل هذه الجهات تتعاون معًا لتشكل شبكة اجتماعية غنية بالقيم السامية والمبادئ الرصينة التي تسهم في تشكيل وعي سياسي مستنير. وبهذا، يمكن اعتبار الوعي السياسي ثمرة من ثمار التطور الاجتماعي الذي يعكس نضج المجتمع وقدرته على التعامل مع التحديات الداخلية والخارجية[٣] .

---

(١) داعش في العراق : بين فشل الدولة المدنية والسياسة الحكومية الامنية (دراسة تحليلية) ،أ.م.حسين عليوي المفرجي وم.م.ضحى مهند الحمداني ، مجلة كلية القانون والعلوم السياسية، العدد ٣،تموز ،٢٠١٩، ص١٠، وللتوسع في الموضوع ينظر نفس المصدر من ص١٠-١٣ حيث يعيد الباحثين احد اهم الاسباب في فشل الحكومات ان ذك هو السفاد المالي وفشل الاجهزة الامنية في الحد من مصادر تمويل داعش .

(٢) ينظر :ظاهرة تجنيد الشباب في الجماعات الارهابية من خلال استخدام شبكات التواصل الاجتماعي ،د.شريف كلاع ، مجلة كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية جامعة الجزائر ،المجلد ٢، العدد ٦، سبتمبر ، ٢٠١٨، ص ٨٧-٨٩ .

(٣) ينظر: التنشئة السياسية، محمود حسن اسماعيل، دار النشر للجامعات، مصر، القاهرة، ط١، (١٩٩٧-١٤١٧)، ص ٢٥، وينظر: التنشئة السياسية، مولود زايد الطبيب، المؤسسة العربية الدولية للنشر، عمان، الأردن، ط١، (٢٠٠١)، ص ٧٥، وينظر: دور التنظيمات السياسية الفلسطينية في تنمية الوعي السياسي لدى طلبة

ثانيًا: أهمية التكامل بين الجانب الديني والجانب السياسي :- أن الفكر هو أساس كل وعي، وقد ارتبط مفهوم الوعي في الفكر الإسلامي بالمعنى القرآني الذي يدل على الجمع والحفظ، كما في قوله تعالى:﴿ **وَجَمَعَ فَأَوْعَى**﴾[١] ، الإسلام جاء ليحافظ على الضروريات الخمس التي تتفق عليها الشرائع السماوية، وهي: الدين، النفس، العقل، العرض، والمال. ويُعد التعدي على أي منها جريمة تستوجب عقابًا مناسبًا. وشريعة الإسلام ليست حصرية على المسلمين فقط، بل تعالج قضايا الإنسان بصفته إنسانًا، وتهدف إلى تحقيق العدالة والمصلحة العامة لجميع البشر.

ولتحقيق هذه الأهداف، كان لا بد من وجود سلطة تجمع بين الجوانب الدينية والدنيوية معًا. وهذا ما فعله النبي محمد صلى الله عليه وسلم عندما أسس أول نموذج سياسي إسلامي في المدينة المنورة. لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم نبيًا يبلغ عن ربه، وفي الوقت نفسه رئيسًا للدولة الإسلامية التي أقامها. وبالتالي، تميزت سلطته بأنها دينية وسياسية في آن واحد.

ثالثاً:- السلطة الدينية والدنيوية في حياة النبي (ﷺ) :-من الناحية الدينية، كان النبي (ﷺ) المبلغ عن الوحي الإلهي، حيث وضّح العقيدة والعبادات وأصول الشريعة بتوجيه مباشر من الله سبحانه وتعالى، كما قال تعالى: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ۞ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى**﴾ [٢]. أما من الناحية الدنيوية، فقد تعامل مع الشؤون السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وأدار الدولة بما يحقق المصالح العامة ويحمي المجتمع من المفاسد. وهكذا، تلاقت الشريعة السماوية مع الاجتهاد البشري لتشكيل نظام سياسي مرن قابل للتطوير والتكيف مع الظروف المتغيرة.

أ- التجليات السياسية في حياة النبي(ﷺ) :- ظهرت العديد من التجليات السياسية في حياة النبي (ﷺ)، والتي تُعَد نماذج عملية لإدارة الدولة. قبل الهجرة، عقد الرسول (ﷺ) – بيعة العقبة- مع قبيلتي الأوس والخزرج، وكانت هذه البيعة بمثابة عقد سياسي واجتماعي واقتصادي وعسكري لتأسيس دولة. وبعد الهجرة، أسس المسجد في المدينة ليكون مركزًا للحكم، القضاء، الشورى،

الجامعات في قطاع غزة، شيرين حربي جميل، جامعة الازهر، غزة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، رسالة ماجستير، (٢٠١٠)، ص ٨٧.

(١) سورة المعارج : الآية ١٨.

(٢) سورة النجم: الآية ٣-٤.

التعليم، والعلاقات الاجتماعية. كما أصدر الصحيفة الأولى التي تنظم العلاقات الداخلية والخارجية بين المسلمين وأهل الكتاب في المدينة[١] .

من الأمثلة الأخرى على سياسة النبي (ﷺ) المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، والتي كانت خطوة استراتيجية لتقوية الجانب الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع الجديد. هذا التعاون بين مختلف الفئات الاجتماعية أدى إلى استقرار سياسي واجتماعي، حيث أصبحت المدينة نموذجًا لدولة متوازنة خالية من الجرائم والفوضى[٢] .

ب- النظام السياسي الإسلامي:- ثوابت ومتغيرات :- النظام السياسي الإسلامي يعتمد على التوازن بين الثوابت الدينية والمتغيرات المدنية. فالنصوص القرآنية القطعية الدلالة والثبوت تحدد الأطر العامة والقيم الكلية التي لا تتغير[٣] ، بينما تركت الجزئيات للاجتهاد البشري بما يتناسب مع حاجات العصر وظروفه. يقول الدكتور فيتز جيرالد[٤] : ((ليس الإسلام دينًا فحسب، ولكنه نظام

(١) ينظر: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، محمد حميد الله، دار النفائس، بيروت، ط٦، (١٩٨٧-١٤٠٧)، ص ٥٩، وينظر: محمد (ﷺ)الرسول السياسي، محمد عمارة، الازهر، د.ط، ص ٣٦، وينظر: الإدارة في عصر الرسول(ﷺ) ، حافظ احمد عجاج الكرمي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، القاهرة، ص ٨٠.

(٢) ينظر: الجانب السياسي في حياة الرسول (ﷺ)، احمد حمد، دار القلم، الكويت، ط١(١٩٨٢-١٤٠٣)، ص ٦٣، وينظر: النظام السياسي في الإسلام، سليمان بن قاسم العيد، دار الوطن للنشر، ط١، (٢٠٠٢-١٤٢٢)، ص ٤٥.

(٣) ينظر: النظريات السياسية في الإسلامية، محمد ضياء الدين الريس، دار التراث، القاهرة، ط٧،(٢٠٢٠)، ص ٢٨

(٤) المستشرق إدوارد فيتز جيرالد كاتب وشاعر انكليزي ولد سنة ١٨٠٩في انكلترا ومن اعماله البارزة ترجمة رباعيات الخيام الى الانكليزية وتوفى سنة ١٨٨٣، المستشرقون، نجيب العقيقي، دار المعارف، مصر، ط٣، ٤٩٤/١.

سياسي أيضًا))[١]، ويؤكد الدكتور نللينو[٢] :((أسس محمد ﷺ دينًا ودولة في آن واحد، ويضيف الدكتور شاخت:[٣] الإسلام نظام شامل يجمع بين الدين والدولة))[٤] .

ج- الشورى كأداة سياسية :-لم يفصل النبي (ﷺ) بين الدين والسياسة، لكنه ميّز بين ما هو ديني ثابت وما هو دنيوي متغير[٥] . ومن الأمثلة الواضحة على ذلك غزوة بدر، عندما استشار الصحابة حول اختيار موقع المعسكر. عندما سأله الحباب بن المنذر[٦] : "يا رسول الله، أرأيت هذا المنزل، أمنزل أنزلكه الله؟"، رد النبي (ﷺ): "بل هو الرأي والحرب والمكيدة" [٧] ،وبعد الاستماع إلى رأي الحباب، انتقل الجيش إلى الموقع الذي اقترحه. هذه الحادثة تعكس أهمية الشورى في اتخاذ القرارات السياسية.

د- السياسة كأداة للتغيير الاجتماعي :-السياسة في الإسلام ليست مجرد علم فطري، بل هي علم مكتسب يتطلب فهمًا عميقًا للمبادئ الأخلاقية والاجتماعية. الهدف الأساسي من السياسة هو

---

(١) الإسلام نظام كامل من الثقافة يشمل الدين والدولة معًا، د. حلمي القاعود ،_ ١ مايو ٢٠٢٥ م _ (ikhwanonline.com)

(٢) المستشرق كارلو الفونسو نلّينو ولد سنة ١٨٧٢ في ايطاليا ومن اعماله كتاب علم الفلك عند العرب في القرون الوسطى وكتاب تاريخ القرآن وتوفى سنة ١٩٣٢، موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٣، (١٩٩٣)، ص٥٨٣.

(٣) المستشرق جوزيف شاخت ولد سنة ١٩٠٢ في المانيا متخصص في دراسة الفقه الاسلامي من اعماله كتاب بداية الفقه الاسلامي، وعني بدراسة الشريعة والقانون بمصر وتوفى سنة ١٩٦٩، موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي ،ص ٣٦٧.

(٤) الإسلام دين ودولة في شهادات المستشرقين ، فتحي أبو الورد ،(جريدة الشرق، موقع إخباري قطري شامل يتناول العديد من الأخبار الهامة والتغطيات الحصرية)(al-sharq.com/opinion)

(٥) ينظر: الدين والسياسة تمييز لا فصل، سعد الين العثماني، دار الكلمة للنشر والتوزيع، (٢٠١١)، د.ط، ص ٢٤، تصرفات الرسول (ﷺ) بالإمامة، سعد الدين العثماني، منشورات الزمن، د.ط، ص ٥٦، وينظر: الدين والسياسة تأصيل ورد شبهات، يوسف القرضاوي، المجلس الأوربي للإفتاء والبحوث، دبلن، (٢٠٠٧)، طبعة خاصة للمجلس الأوربي للإفتاء والبحوث، ص١٢١، وينظر: محمد (ﷺ)الرسول السياسي، محمد عمارة، ص٤٧.

(٦) الصحابي حباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري الخزرجي السلمي يكنى أبا عمر، وقيل: أبا عمرو، وشهد بدرا، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وكان يقال له ذي الرأي وتوفي في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، تحقيق، علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، (١٩٩٤-١٤١٥)، ط١، ٦٦٥/١.

(٧) دلائل النبوة، الإمام البيهقي، تحقيق، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث ، (١٩٨٨-١٤٠٨) ، ط١، ٣٥/٣. ٣٥/٣.

تحقيق الخير العام ودرء الشر عن المجتمع [١] ولذلك، فإن ضعف الوعي السياسي يؤدي إلى فقدان القدرة على فهم الواقع الزماني والمكاني، مما يجعل الأفراد غير قادرين على التعامل مع التحديات المحيطة بهم.

هـ- دور الوعي السياسي في بناء الأمة :- في ظل التحديات الحديثة، يصبح من الضروري تعزيز الوعي السياسي لدى الأفراد والمجتمعات. فالفرد يجب أن يكون واعيًا بحقوقه وواجباته السياسية، والأمة يجب أن تتحلى بوعي جماعي يساعدها على التفاعل مع الأمم الأخرى. السياسة ليست مجرد إدارة للشؤون اليومية، بل هي أداة للتغيير الاجتماعي والفكري، وهي الميدان الرئيسي الذي تعالج فيه القضايا المصيرية للأمة. [٢]

المبحث الثالث : الأسباب والملامح التي تؤدي إلى ضعف الوعي السياسي

أولاً: أسباب ضعف الوعي السياسي :- ضعف الوعي السياسي ليس نتيجة طارئة، بل هو نتيجة لتفاعل مجموعة من العوامل التاريخية، والثقافية، والاقتصادية، والسياسية. لتجاوزه، يجب اتباع نهج شمولي يشمل الإصلاح التعليمي، والسياسي، والإعلامي، ويهدف إلى بناء مجتمع واعٍ ومُشارك في صنع القرار، وهناك عدة عوامل تعد هي العامل الاساس في ضعف الوعي السياسي لدى المجتمعات العربية والإسلامية منها .

أ- **طبيعة الأنظمة السياسية القائمة:**- من أبرز العوامل المؤدية إلى ضعف الوعي السياسي هي طبيعة الأنظمة السياسية التي تعمل على تقييد قدرة الأفراد على التفكير السياسي بشكل حر. هذه الأنظمة تُحجم دور المواطن في الحياة السياسية، وتحصره في دائرة مغلقة تخدم مصالحها الخاصة. يتم ذلك من خلال إهمال تعزيز الثقافة السياسية لدى الأفراد، مثل حقوقهم وواجباتهم الدستورية، أو حتى منعهم من الاطلاع على بنود الدستور، حيث تُعتبر هذه الأمور -خطًا أحمر- لا يجوز تجاوزها [٣].

نتيجة لذلك، يصبح الفرد مقتنعًا بأن العمل السياسي محصور بفئة معينة أو جماعة معينة فقط، دون أن يدرك أنه جزء لا يتجزأ من العملية السياسية. هذا الاعتقاد الخاطئ يؤدي إلى غياب

(١) نظام الحب والبغض، عبد الحميد الزهراوي منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط١، (١٩٩٥)، ص ٣٥٠.

(٢) ينظر: العلم والتربية السياسية، عبد الحميد الزهراوي، تحقيق، ناجي علوش، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، (١٩٩٧)، ط١، ص١٥٠.

(٣) ينظر: الوعي السياسي كعنصر أساس في بناء النظام الديمقراطي، موسى محمد آل طويرش، كلية التربية، الجامعة المستنصرية ، ص ٦٣ .

الشعور بالمسؤولية الوطنية، ويُعزز فكرة أن الأفراد مجرد "رعايا" وليسوا مواطنين لهم حقوق أساسية يجب الدفاع عنها [١].

عندما يحدث التغيير السياسي، غالبًا ما تستغل الجهات الجديدة حالة ضعف الوعي السياسي لدى الأفراد، وتلعب على أوتار الانقسامات الدينية والمذهبية والعشائرية والقومية. وفي النهاية، يكون الفرد هو الخاسر الأكبر، لأن غياب الوعي السياسي يجعله غير قادر على التعامل مع الواقع السياسي المحيط به، سواء من حيث الزمان أو المكان [٢].

لذا، من الضروري أن يدرك الفرد أهمية الوعي السياسي، وأن يتعامل مع المتغيرات الزمنية والمحلية بفهم عميق، ليتمكن من اتخاذ قرارات سليمة تتناسب مع ظروفه.

ب- **التخلف الاجتماعي:**-الخلفية الاجتماعية المتخلفة تُعد أحد العوامل الرئيسية لضعف الوعي السياسي. ومن أبرز مظاهر هذا التخلف: التعصب بأشكاله المختلفة، سواء كان للشخص أو القبيلة أو الطائفة أو القومية. الإسلام نبذ التعصب بشدة، وأكد على الوحدة الإسلامية الكبيرة التي تجمع جميع المسلمين. كما قال النبي (ﷺ):" دَعُوهَا، فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ " [٣]، في إشارة إلى رفض التعصب القبلي.

كما أكد القرآن الكريم على أهمية التعامل الإنساني بين الناس، فقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾[٤] ،وأوصى النبي (ﷺ) بروح الأخوة بين المسلمين، فقال: " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِى تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى "[٥].

إضافة إلى ذلك، تُعد الأمية أحد مظاهر التخلف الاجتماعي، إلى جانب الانغلاق الفكري، والمزاجية في اتخاذ القرارات، والانبهار غير الواعي بالثقافات الأخرى. كما أن تهميش دور المرأة يُعتبر مشكلة

---

(١) دراسة في فكره السياسي والاجتماعي،عبد الحميد الزهراوي، منشورات اتحاد الكتب، دمشق، ط١، (١٩٩٥)، ص١٢٤.

(٢) ينظر: التربية السياسية والوعي القومي، فهمي جدعان، ص٧٨.

(٣) اخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾، ١٩١/٦، رقم الحديث (٤٩٠٥).

(٤) سورة الحجرات: الآية ١٠

(٥) اخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ٢٠/٨، رقم الحديث (٦٧٥١).

كبيرة، خاصة وأن الإسلام أعطاها دورًا فعالاً في المجتمع، سواء في الجانب السياسي، الإداري، أو التربوي [١].

هذه المشكلات ليست وليدة اليوم، بل هي نتيجة لتراكمات تاريخية بدأت منذ العصور التي أعقبت العهد الراشدي، واستمرت خلال العصرين الأموي والعباسي، حيث سيطر الجانب السياسي على الجانب الديني، مما أدى إلى تراجع الوعي السياسي والاجتماعي.

ج- ضعف العدالة الاقتصادية:- الواقع الاقتصادي المتردي، الذي يتجلى في الفقر والعوز والبطالة، يُعد سببًا رئيسيًا في إضعاف الوعي السياسي. عندما يكون الفرد مشغولًا بالبحث عن لقمة العيش، فإنه يفقد القدرة على التفكير في حقوقه السياسية أو المشاركة في الحياة العامة.

هذا الوضع يُضعف موقف الأفراد تجاه الحكومات القائمة، ويُسهل استغلالهم من قبل الحركات المعارضة التي تتلاعب بعواطفهم، أو حتى الحكومات الأجنبية التي قد تروج فكرة أن الفقر والضعف الاقتصادي سببهما الدول المتقدمة.

في المقابل، نجد أن الرسول (ﷺ)أول عمل قام به بعد الهجرة إلى المدينة كان "المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار"، وهي خطوة تمثل العدالة الاقتصادية التي تهدف إلى تحقيق التكافل الاجتماعي. هذا التخطيط السليم ساعد على رفع المستوى الاقتصادي لدى الأفراد، مما مكنهم من التركيز على القضية الأهم، وهي نشر رسالة الإسلام، بدلاً من الانشغال بالمعاناة الاقتصادية [٢].

ثانيًا: ملامح ضعف الوعي السياسي

أ- أزمة الهوية:-يُعاني العديد من الأفراد من عدم وضوح هوية النظام السياسي الذي يدير شؤون الدولة. هل هو نظام قبلي؟ ديني؟ علماني؟ أم ديمقراطي؟ هذا الغموض يُعيق الفرد عن تحديد حقوقه أو المطالبة بها بشكل صحيح، مما يؤدي إلى زيادة الفجوة بينه وبين العملية السياسية.

ب- أزمة الاندماج:-الاندماج المجتمعي يتأثر بالتخلف الاجتماعي والتراكمات التاريخية من القهر والحرمان. نتيجة لذلك، يميل الأفراد إلى البحث عن "دوائر صغيرة" يلتفون حولها، مثل العشيرة أو الطائفة أو القومية. هذه الانقسامات تُضعف النسيج الاجتماعي العام، وتزيد من تعقيد الوضع السياسي.

---

(١) ينظر: الوعي السياسي، موسى محمد آل طويرش ، ص ٦٢

(٢) ينظر: الوعي السياسي كعنصر أساس في بناء النظام السياسي الديمقراطي، موسى محمد آل طويرش , ص ٦٤ .

ج- أزمة المشاركة:-غياب المشاركة السياسية يعود إلى فشل القائمين على النظام السياسي في تحقيق التنمية وخدمة مصالح الشعب. بدلاً من ذلك، ينشغل هؤلاء المسؤولون بمصالحهم الشخصية وصراعاتهم السياسية، مما يؤدي إلى عزوف المواطنين عن المشاركة. (١)

واجد ان هذا العزوف يدفع الأفراد إلى البحث عن حلول خارج نطاق النظام السياسي، مما يجعلهم عرضة لاستغلال الحركات الإرهابية والمتطرفة التي تستخدم الدين كوسيلة عاطفية لجذب الشباب التائه من خلال نشر الصور.. والوصايا التي تروي سيرة الشباب الذين شاركوا في العلميات القتالية والكرامات التي حصلت لهم مقارنة بالفاتحين العظماء (٢)حسب ما يرجون في اعلامهم ، هذه الحركات تستغل ضعف الوعي السياسي لجر الشباب نحو أجندات قد تكون مضرة بالمجتمع.

المبحث الرابع: مأزق غياب الوعي السياسي في ظرفنا الزماني والمكاني

الانفصال بين الجانب الديني والسياسي وأثره على الوعي السياسي :- ان الفصل بين الجانب الديني والسياسي في المجتمعات الإسلامية المعاصرة يُعدّ من القضايا الجوهرية التي أثرت بشكل كبير على الوعي السياسي ، سواء بالإيجاب أو بالسلب. ومع أن هذا الانفصال قد يكون ضروريًا في بعض السياقات (كالفصل بين الكنيسة والدولة في الغرب)،(وهذا ليس كانفصال القران الكريم عن الواقع) إلا أنه في السياق الإسلامي غالباً ما جاء نتيجة ظروف استعمارية، كالقمع داخلي، أو إعادة هيكلة اجتماعية، مما أدى إلى نتائج سلبية عميقة على مستوى الهوية، والمشاركة السياسية، وفهم النظام العام .

إن تحليل أسباب ضعف الوعي السياسي يقودنا إلى تتبع تاريخ طويل من الانفصال بين الجانب الديني والجانب السياسي، وهو انفصال بدأ منذ العصور الأولى بعد عهد الخلافة الراشدة. هذا الفصل أدى إلى تحجيم دور الدين في الحياة السياسية والاجتماعية، مما أفقد الأمة قدرتها على ممارسة سيادتها والاستقلال السياسي والحضاري (٣).

---

(١) ينظر : ازمة الهوية والثورة على الدولة في غياب الدولة وبروز الطائفية ، د.عبير بسيوفي رضوان ، دار السلام ، مصر ، ط١، (٢٠١٢)، ص١٠٧ – ١٠٩/ وينظر: ازمة الهوية تفسير تحول، كلود دوبار ،ترجمة رندة بعث، المكتبة الشرقية ،بيروت ، ط١،(٢٠٠٨) ، ص٢٩٩-٣٠٣ .

(٢) ينظر: ظاهرة تجنيد الشباب في الجماعات الارهابية من خلال استخدام شبكات التواصل الاجتماعي ،د.شريف كلاع ، ص ٨٩.

(٣) مفهوم الدولة الإسلامية ازمة الأسس وحتمية الحداثة، محمد جيرون، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط١، ، بيروت،(٢٠١٤) ، ص ١٨٩.

ففي العصر الأموي، بدأت أولى خطوات هذا الانفصال عندما تحولت الخلافة الإسلامية من نموذجها الأول الذي كان يجمع بين الجانبين الديني والسياسي إلى نموذج جديد يميل إلى التركيز على السلطة الزمنية بمعزل عن القيم الدينية. استمر هذا النموذج حتى أواخر الدولة العثمانية، حيث شهدت الأمة الإسلامية تراكمات أدت إلى ضياع الهوية وتشتيت الجهود بين ثلاث دول كبرى: الدولة المغولية، الدولة الصفوية، والدولة العثمانية(١).

من جهة أخرى، ساهمت عوامل مثل الطاعة العمياء للحكام وعدم التمسك بالنصوص الشرعية في تعزيز هذا الانفصال. فقد غفل المسلمون عن قول النبي (ﷺ):" لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ" (٢)، وعن قوله تعالى: :﴿ **اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ** ﴾ (٣) هذا الغفلان فتح المجال أمام الحكام المستبدّين وبعض العلماء المتزمتين، بل وحتى المشعوذين، لاستغلال الجهل والسذاجة التي كانت تسود المجتمعات الإسلامية في تلك العصور (٤).

أ- **الجمود الفقهي** وتأثيره على الفكر السياسي الإسلامي في عصر الدولة العثمانية، ظهرت بوادر جديدة من الجمود الفقهي، حيث تم حصر الفقه الإسلامي في دائرة التراث الموروث عن الفقهاء السابقين. بينما كانت الحياة الاجتماعية والسياسية تتطور بشكل طبيعي، أصبحت دائرة الفقه ضيقة وغير قادرة على مواكبة هذه التطورات (٥) ،هذه الفجوة بين الفقه والواقع دفعت البعض إلى استيراد القوانين الغربية تحت مسمى "الإصلاح والتنظيم"، زاعمين أنها الحل الأمثل لمواجهة متطلبات الحياة الواقعية. ومع مرور الوقت، تبلورت هذه الأفكار في دعوات صريحة إلى العلمانية، التي روجت لفصل الدين عن الدولة باعتباره النموذج الأمثل للتقدم الحضاري وهذا ما وضع العالم الاسلامي بمأزق محير بين الواقع والماضي (٦).

---

(١) ينظر: تاريخ التمدن الاسلامي ،جرجي زيدان ، مؤسسة هنداوي ، مصر ، دط، ٢٠١٧، ص ٦٦-٦٧ وللتوسع في الموضوع عن الدولة الصفوية والعثمانية ، ص ١٢٠- ٢٦٧ .

(٢) ينظر: المعجم الكبير، الطبراني، ١٧٠/١٨، رقم الحديث (٣٨١).

(٣) سورة الأعراف: الآية ٣.

(٤) ينظر :العلمانية نشأتها وتطورها واثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، سفر عبد الرحمن الحوالي، دار الهجرة، د.ط،

(٢٠٠٢) ، ص٥٠٩.

(٥) ينظر: العلمانية نشأتها وتطورها واثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، سفر عبد الرحمن الحوالي ، ص٥١٢، ٥١٣.

(٦) فصل الدين عن الدولة، إسماعيل كيلاني، المكتبة الإسلامية، ط٢، بيروت، (١٤٠٧هـ -١٩٨٧)، ص٢٥.

ب- **ظهور التيارين العلماني والديني المتطرف** نتج عن هذا الانفصال بين الجانبين السياسي والديني نوعان من التيارات الفكرية المتناقضة:

الاول :- التيار العلماني : الذي اعتمد على المذهبية، القومية، العنصرية، وحتى الإباحية والفوضوية، وقدم نفسه كمدخل للتقدم والحداثة.

الثاني :- التيار الديني المتطرف[١] : الذي حاول المحافظة على الأصالة الإسلامية، لكنه انحرف عن أسسها الصحيحة، ليتحول إلى تيار يعتمد على القوة والقهر وإرهاب الآخرين [٢].

كلا التيارين أدى إلى إضعاف الوعي السياسي لدى الأفراد، حيث عمل كل منهما بمعزل عن الآخر، وبدون مراعاة للبعد الزماني والمكاني الذي يحيط بالأمة الإسلامية.

ج- الانعكاسات السلبية على المجتمع الإسلامي :- غياب الوعي السياسي الناتج عن هذا الانفصال أدى إلى حالة من الجمود الفكري والسياسي في المجتمعات الإسلامية. فالقيادات السياسية التي فشلت في استقطاب الأمة نحو الأفكار التقدمية أو المحافظة على القيم الدينية لا سباب خارجية وداخلية خلقت تربة خصبة للأمراض الفكرية التي أضعفت العقل المسلم عن التفكير ويجاد الحلول.

برزت قيادات إسلامية متطرفة حاولت إعادة مجد الأمة الإسلامية بالقوة والقهر، لكنها أبقت العقل المسلم أسيرًا لأفكار ومنطلقات غير قادرة على مواكبة العصر[٣]،هذه القيادات لم تدرك أهمية مراعاة الظروف الزمانية والمكانية[٤]، ولم تستوعب التغيرات العالمية التي حدثت منذ زمن الرسول

(١) هذا لا يعني ان جميع التيارات الاسلامية تدخل تحت هذه التسمية بل هناك كثير من التيارات الاسلامية المعتدلة التي ظهرت في تلك المرحلة لكن لم تأخذ فرصتها بصورة صحيحة وانما نحن بصدد الحديث عن التيارات الاسلامية الارهابية المتطرفة وقد حدد ذلك في العنوان (المتطرفة امثال داعش والقاعدة والحركات المتطرفة الاخرى

(٢) أزمة العقل المسلم، عبد الحميد احمد أبو سليمان، د ت، د.ط، ص٢٧.

(٣) ينظر: أزمة العقل المسلم، عبد الحميد احمد أبو سليمان ، ص ٥٥ .

(٤) مثال على مراعاة الضرف الزماني والمكاني في زمن الرسول (ﷺ) هو صلح الحديبة فقد وافق الرسول (ﷺ)على جميع شروط قريش ليس خوفاً منهم حشاه بل راعا الضرف الذي هم فيه وكانت نظرته الرسول(ﷺ) ان ذاك ابعد من النظرة الصحابة (ﷺ) وكان عددهم ما يقارب (١٤٠٠) لكنه عاد اليهم عند فتح مكة بـ(١٠.٠٠٠) عشرة الف مقاتل ، فراعا الرسول وقتها الضرف الزماني والمكاني فقبل بجميع شروطهم .للنظر والتوسع في هذا الموضوع ينظر : البشير النذير في سيرة سيد المرسلين ،علي احمد عبد العال الطهطاوي ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط١، (٢٠٠٢)، ١٥٩/٢-١٦٣ .

(ﷺ) والصحابة رضوان الله عليهم، حيث كانت الأمة الإسلامية تقود العالم، إلى زمن أصبح فيه المسلمون ضعفاء علميًا وفكريًا[١].

نموذج مدينة الموصل: درس عملي لغياب الوعي الزماني والمكاني

ما حدث في مدينة الموصل قبل سنوات قليلة يمثل نموذجًا واضحًا لقيادات دينية متطرفة حاولت إعادة أمجاد الأمة بطرق غير مدروسة، دون مراعاة للوعي الزماني والمكاني. هذه القيادات لم تدرك أن القوة والقهر ليستا الطريق الصحيح لتحريك العقول والمجتمعات، وأن استخدام العنف والإرهاب لن يؤدي إلا إلى تشويه صورة الإسلام والمسلمين في المستقبل.

د- **إمكانية تصحيح المسار: دور القيادات الإسلامية الناجحة** :-ومع ذلك، لا يعني ذلك استحالة إيجاد قيادات إسلامية قادرة على قراءة الواقع بشكل صحيح وفهم الوعي الزماني والمكاني. يمكن لهذه القيادات أن تعيد بناء الفكر السياسي الإسلامي من خلال:

١- تفعيل دور العقل : السماح للعقل بالتفكير الحر والتحليل العميق للتحديات المعاصرة. ضمن حدود الاسس الاسلامية الرصينة .

٢- إعادة صياغة الأهداف : تحديد الأهداف بوضوح وفقًا لروح الإسلام، مع مراعاة الظروف الزمانية والمكانية التي نعيشها الان .

٣- تطوير الوسائل والأساليب : تبني أساليب ووسائل جديدة تتناسب مع العصر الحالي، بعيدًا عن الجمود والتقليد الأعمى الذي اعاب عليه القران الكريم عنما قال تعالى :﴿ **بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ**﴾ [٢] ((إن التقليد الأعمى قد أضر المسلمين في شتى مرافق الحياة البشرية لأن قوما إذا انحرف عن تعاليم خالق الإنسانية وعالم بطبائعها ونزعاتها ... ذهبوا وراء آراء وأفكار المتربصين بهم ، من عمد أو جهل ، وأكبوا على أقوال وقوانين الأمم الغالبة تحت تأثير مركب النقص وفقدان الثقة بالنفس ، فما بعد ذلك إلا ...التخلف والانحلال ، وما بعد الهدى إلا الضلال!)) [٣]

---

(١) عن رسول الله (ﷺ) أنه قال: " يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: **بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن، فقال قائل يا رسول الله: وما الوهن؟ قال حب الدنيا وكراهية الموت**" ينظر، مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ)، تحقق: شعيب الأرنؤوط (ت ١٤٣٨هـ)، مؤسسة الرسالة ،ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م،٢/٢٥٩ رقم الحدث (٢١٨٩١)

(٢) سورة الزخرف: الآية ٢٢ .

(٣ لهذا نهى الاسلام عن التقليد الاعمى ،د.محي الدين الالوائي ،(https://www.mohiaddinalwaye.com).

٤- التوجه نحو الحلول السلمية : العمل على حل المشكلات بطريقة سلمية تراعي مصالح الأمة بأكملها، وليس فقط مصالح جماعات أو أحزاب معينة كما حصل

وعلى المفكرين والقيادات الإسلامية الناجحة أن يتحملوا مسؤوليتهم التاريخية في إيجاد حلول حقيقية للمشكلات التي تعاني منها الأمة. يجب أن يسلكوا طريقًا قد يكون شاقًا في بدايته، لكنه يؤدي إلى مستقبل أفضل ينطلق من ديننا وتاريخنا وأرضنا، ويستوعب التحديات المعاصرة [١].

واختم بدعوة المفكر الاسلامي مالك بن النبي الذي كان يدعو الى الخروج من دور المتفرج السلبي الذي يراقب الاحداث دون تأثير ،ويحث الافراد على ان يكونوا صانعين نشطين لتاريخهم ، ويرى ان النهضة تتطلب ارادة ومبادرة لتشكيل المستقبل بدلا من الاكتفاء بمشاهدة تقدم الاخرين او الشكوى من الواقع وكان ينتقد الجمود الفكري والاستسلام للظروف مؤكداً ان التاريخ لا يكتب الا من يتحمل مسؤولية العمل والتغيير وهو بذلك يدعو الى التحول من الانتظار الى الفعل ليكون الانسان صوتا في قصة امته [٢].

إن عدم القيام بهذا الدور سيؤدي إلى استمرار معاناة الأمة الإسلامية، وسيجعلها عرضة لمزيد من الويلات والتحديات. وبالتالي، فإن التغيير الحقيقي يتطلب جهودًا واعية ومدروسة تهدف إلى بناء وعي سياسي شامل يعكس هوية الأمة وقيمها الإسلامية.

الخاتمة

بعد استعراض أهمية الوعي السياسي وتحليل الجوانب المرتبطة به في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج التي يمكن تلخيصها فيما يلي:

١- أهمية الوعي السياسي:يُعتبر الوعي السياسي من الركائز الأساسية التي تلعب دورًا محوريًا في بناء واستقرار المجتمعات. وعلى ذلك، فإن معظم الدول المتقدمة تعطي أولوية قصوى لهذا الجانب، حيث تعمل على تعزيزه من خلال برامج التثقيف والتوعية السياسية.

٢- تأثير ضعف الوعي السياسي:إن غياب الوعي السياسي ينعكس بشكل سلبي على المجتمعات، حيث يؤدي إلى انجراف شرائح مهمة من الشباب والمراهقين خلف الحركات المتطرفة التي تستغل ضعف هذا الوعي لجذبهم عبر تقديم مغريات فكرية أو مادية. وقد شهدنا هذا الأمر بوضوح في فترات سابقة، حيث استغلت بعض الجهات ضعف الانتماء الوطني والقومي لدى هذه الفئات، مما أدى إلى انتشار الأفكار المتطرفة وتآكل الهوية الوطنية.

---

(١) أزمة العقل المسلم، عبد الحميد احمد أبو سليمان، ص٢٧.

(٢) ينظر : شروط النهضة ، مالك بن نبي ، دار الفكر ، دمشق ،دط ، ١٩٧٩، ص١٧-٢٠ .

٣- استمرار الأنظمة الفاسدة:يُعد ضعف الوعي السياسي أحد العوامل الرئيسية التي تتيح للأنظمة الفاسدة الاستمرار في الحكم. فهذه الأنظمة تستفيد من جهل المواطنين بحقوقهم وواجباتهم السياسية لتبرير سياساتها القمعية واستغلال ثروات الشعوب لمصالحها الشخصية أو الحزبية، مما يؤدي إلى تفاقم الأزمات الاقتصادية والاجتماعية.

٤- دور التوعية والتثقيف السياسي:من الضروري العمل على نشر الوعي والتثقيف السياسي بين الأفراد والمجتمعات، مع التركيز على أن كل فرد يشكل عنصرًا أساسيًا في عملية التغيير الإيجابي. يجب أن يدرك المواطن أهمية المشاركة السياسية ومسؤوليته المباشرة في صنع القرار، سواء من خلال الانتخابات أو المساهمة في النقاشات العامة. فالفرد هو الأساس في تحقيق التغيير نحو الأفضل، وهو المسؤول الأول عن استمرار الأنظمة الفاسدة أو الإطاحة بها. ولذلك، ينبغي توضيح الهوية الوطنية التي ينتمي إليها الفرد، وبيان أهمية دوره في العملية السياسية، ليكون قادرًا على تحمل مسؤولياته تجاه نفسه ومجتمعه وأمته.

في الختام:

إن تعزيز الوعي السياسي يعد خطوة ضرورية لتحقيق التنمية المستدامة ومواجهة التحديات المعاصرة. ومن خلال العمل الجاد على نشر الثقافة السياسية الاسلامية الصحيحة، يمكننا بناء مجتمع واعٍ ومدرك لأهمية دوره في صناعة مستقبل أفضل، بعيدًا عن الانجراف وراء الأفكار المتطرفة أو السلوكيات السلبية التي تعيق تقدم الأمة .

المصادر والمراجع

- **القران الكريم**

١- الإدارة في عصر الرسول (ﷺ)، حافظ احمد عجاج الكرمي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، القاهرة ،دط ، دت .

٢- أزمة العقل المسلم، عبد الحميد احمد أبو سليمان، دت، د ط،.

٣- ازمة الهوية تفسير تحول، كلود دوبار ،ترجمة رندة بعث، المكتبة الشرقية ،بيروت ، ط١.

٤- ازمة الهوية والثورة على الدولة في غياب الدولة وبروز الطائفية ، د.عبير بسيوفي رضوان ، دار السلام ، مصر ، ط١، (٢٠١٢).

٥- أسد الغابة في معرفة الصحابة، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، تحقيق، علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ، ط١. (١٤١٥هـ -١٩٩٤)

٦- الاعلام التفاعلي ودوره في التفاعلي في تعزيز الوعي السياسي بدارفور، فاروق احمد يحيى، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الدراسات العليا، كلية علوم الاتصال، رسالة دكتوراة، (٢٠١٧).

٧- الاعلام السياسي، صلاح عبد الحميد، دار اطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، ط(١٠١٨).

٨- اغتيال العقل، برهان غليون، الدار البيضاء، المغرب،دط،دت.

٩- الامامة والسياسة، محمد طه الزيني، مؤسسة الحلبي، القاهرة، ط٢، (١٩٩٧).

١٠- الامة والامامة، علي شريعتي، دار الأمير، العراق، ط١،(٢٠٠٦).

١١- البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، دار الفكر.

١٢- البرامج السياسية في الاعلام الفضائي الجزائري الخاص ودورها في تنمية الوعي السياسي لدى الطالب الجامعي، منصور بن كادي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، رسالة ماجستير، (٢٠١٥) .

١٣-البشير النذير في سيرة سيد المرسلين ،علي احمد عبد العال الطهطاوي ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط١، (٢٠٠٢).

١٤-بناء المواقف والاتجاهات الفكرية، محمود منور بشتاوي، د.ت، ط١، (٢٠١٦).

١٥-التأزم السياسي عند العرب وموقف الاسلام، محمد جابر الانصاري، دار الفارس ، عمان.

١٦-التربية السياسية والوعي القومي، فهمي جدعان، شبكة المعرفة، بيروت، ط١، (٢٠١٠)

١٧-تصرفات الرسول (ﷺ) بالإمامة، سعد الدين العثماني، منشورات الزمن ،د.ط،، دت

١٨-التنشئة السياسية، محمود حسن اسماعيل، دار النشر للجامعات، مصر، ط١، ١٤١٧هـ

١٩-التنشئة السياسية، مولود زايد الطبيب، المؤسسة العربية الدولية للنشر، عمان ، ط١.

٢٠-التنظيمات الطلابية ودورها في نشر الوعي السياسي، جامع فاطمة، جامعة د. الطاهر مولاي، سعيدة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية، رسالة ماجستير، (٢٠١٦)

٢١-الجانب السياسي في حياة الرسول (ﷺ)، احمد حمد، دار القلم، الكويت، ط١، ١٤٠٣هـ.

٢٢-جدلية السياسة والوعي ، ماجد الغرباوي ، مؤسسة المثقف العربي ، بغداد، ط١، (٢٠١٦).

٢٣-دراسة في فكره السياسي والاجتماعي،عبد الحميد الزهراوي، منشورات اتحاد الكتب، دمشق.

٢٤-دلائل النبوة، الإمام البيهقي، تحقيق، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، ط١، ١٤٠٨هـ

٢٥-دور التنظيمات السياسية الفلسطينية في تنمية الوعي السياسي لدى طلبة الجامعات في قطاع غزة، شيرين حربي جميل، جامعة الازهر، غزة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، رسالة ماجستير، (٢٠١٠).

٢٦-الدين والسياسة تأصيل ورد شبهات، يوسف القرضاوي، المجلس الأوربي للإفتاء والبحوث، دبلن، (٢٠٠٧)، طبعة خاصة للمجلس الأوربي للإفتاء والبحوث.

٢٧-الدين والسياسة تمييز لا فصل، سعد الين العثماني، دار الكلمة للنشر والتوزيع، د.ط.

٢٨-السلطة في الإسلام، عبد الجواد ياسين، المركز الثقافي العربي، ط٢، (٢٠٠٠).

٢٩-السياسة والسياسة الدولية، سميح عاطف الزين، د.ت، د.ط، .

٣٠-شروط النهضة ، مالك بن نبي ، دار الفكر ، دمشق ،دط ، (١٩٧٩).

٣١-شروط النهضة ، مالك بن نبي ، دار الفكر ، دمشق ،دط ، (١٩٧٩).

٣٢- العرب والسياسة اين الخلل، محمد جابر الانصاري، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط١.

٣٣-العلم والتربية السياسية،عبد الحميد الزهراوي، تحقيق، ناجي علوش، منشورات وزارة الثقافة ،دمشق، ، (١٩٩٧).

٣٤-العلمانية نشأتها وتطورها واثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، سفر عبد الرحمن الحوالي، دار الهجرة، د.ط، (٢٠٠٢)

٣٥-فصل الدين عن الدولة، إسماعيل كيلاني، المكتبة الإسلامية، ط٢، بيروت، ١٤٠٧هـ

٣٦-فقه الخلافة وتطورها لتصبح عصبة امم شرقية، عبد الرزاق احمد السنهوري، تحقيق، توفيق محمد الشاوي، نادية عبد الرزاق السنهوري، مؤسسة الرسالة، ،دت ،د.ط.

٣٧-مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، محمد حميد الله، دار النفائس، بيروت، ط٦، (١٤٠٧هـ -١٩٨٧).

٣٨-محمد (ﷺ) الرسول السياسي، محمد عمارة، الازهر ،دت، د.ط.

٣٩-إدارة الدولة في الإسلام، محمد علي محمود صبح، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، رسالة ماجستير، (٢٠١١).

٤٠- المحنة بحث في جدلية الديني والسياسي في الاسلام، فهمي جدعان، د.ت، ط١.

٤١-المستشرقون، نجيب العقيقي، دار المعارف، مصر، ط٣،(١٩٩٩) .

٤٢-مفهوم الدولة الإسلامية ازمة الأسس وحتمية الحداثة، محمد جيرون، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت ، ط١، (٢٠١٤).

٤٣-نظام الحب والبغض، عبد الحميد الزهراوي منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط١، (١٩٩٥)

٤٤-النظام السياسي في الإسلام، سليمان بن قاسم العيد، دار الوطن للنشر، ط١، ١٤٢٢هـ).

٤٥-النظريات السياسية في الإسلامية، محمد ضياء الدين الريس، دار التراث، القاهرة،دت، ط٧,

٤٦-الوعي السياسي في الريف المصري، صبري بديع عبد المطلب الحسيني، المركز الديمقراطي العربي، برلين، المانيا، ط١،(٢٠١٧).

٤٧-الوعي والتحليل السياسي، عمار حمادة، دار الهادي، مكتبة مؤمن قريش، ط٢،(٢٠٠٥).
٤٨-ولاية العهد في العصر الاموي، وجيه لطفي طالب دوقان، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، رسالة ماجستير،(٢٠٠٥).

الدوريات

١- داعش في العراق : بين فشل الدولة المدنية والسياسة الحكومية الامنية (دراسة تحليلية) ،أ.م.حسين عليوي المفرجي وم.م.ضحى مهند الحمداني ، مجلة كلية القانون والعلوم السياسية، العدد ٣،تموز ،٢٠١٩.
٢- ظاهرة تجنيد الشباب في الجماعات الارهابية من خلال استخدام شبكات التواصل الاجتماعي ،د.شريف كلاع ، مجلة كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية جامعة الجزائر ،المجلد ٢، العدد ٦، سبتمبر ، ٢٠١٨.

المواقع الالكترونية

١- الإسلام نظام كامل من الثقافة يشمل الدين والدولة معًا، د. حلمي القاعود ،_ ١ مايو ٢٠٢٥ م _ ikhwanonline.com
٢- التربية السياسية لشباب الجامعات في مصر منذ ١٩٥٢، السيد سلامة الخميس نقلا عن انعكاسات ثورات الربيع العربي على الوعي السياسي لطلبة الجامعات الاردنية في اقليم الوسط، ملوح السليحات، بحث منشور في ٢٠١٤/٢/٢٦، http://hdl.handle.net .
٣- لهذا نهى الاسلام عن التقليد الاعمى ،د.محي الدين الالوائي https://www.mohiaddinalwaye.com .
٤- الوعي السياسي كعنصر أساس في بناء النظام الديمقراطي، موسى محمد آل طويرش، كلية التربية، الجامعة المستنصرية ، www.alnoor.se/article.asp